09

مصداقية المعلومات



قد يحتج طالب بصحة معلومة لمجرد وجودها على الإنترنت، أو ورودها في كتاب، أو نسبتها إلى متخصص معروف. وهنا تظهر مشكلة في طريقة الحكم على المعلومات؛ فالوعاء واسم المؤلف قرائن تستحق النظر، لكنهما لا يغنيان عن فحص الدليل والسياق.

وللمشكلة جوانب ينبغي التمييز بينها. فنشر المعلومة لا يضمن صحتها، ونسبتها إلى شخص لا تثبت أنه كتبها أو أقر الصياغة المنقولة عنه، كما أن رأي المتخصص لا يتحول بمجرد صدوره عنه إلى حقيقة لا تقبل المراجعة. وقد يكون الرأي اجتهادا صالحا في سياق محدد دون غيره.

ولا يعني ذلك إسقاط قيمة التخصص أو مساواة القول المدروس بالادعاء المجرد. فالخبرة والمنهج والتحكيم العلمي عناصر تعزز الثقة، لكن الثقة الرشيدة تقبل السؤال والمراجعة. ومن الإنصاف أن نرجع إلى كلام صاحبه في مصدره، وننظر إلى حجته قبل أن نقبله أو نرده.

المعلومات والمعرفة

وفي المسائل التي تتعدد فيها الاجتهادات، ينبغي التمييز بين اختلاف الرأي والخطأ في الوقائع. فقد يتفق باحثان على البيانات، ثم يختلفان في تفسيرها، وقد يقوم الخلاف أصلا على معلومات ناقصة أو نقل غير دقيق. ومعرفة موضع الاختلاف أولى من الانتصار للأسماء.

ونحن نؤمن بثوابت ديننا، وندرك في الوقت نفسه أن فهم البشر واستنتاجاتهم ليست معصومة من الخطأ. واحترام العلماء وأهل الاختصاص لا يقتضي تحميلهم ما لم يقولوه، أو رفع اجتهاداتهم فوق المراجعة المنضبطة في مجالها.

إن تعليم المصداقية يبدأ بتدريب الطالب على السؤال عن المصدر والدليل وطريقة الاستنتاج، لا على حفظ قائمة بأسماء يصدقها وأخرى يرفضها. فالغاية أن يقدر التخصص، ويتحقق من النقل، ويملك من أدوات الفهم ما يعينه على بناء ثقة تقوم على أسباب واضحة.

إن تعليم المصداقية يبدأ بتدريب الطالب على السؤال عن المصدر والدليل وطريقة الاستنتاج، لا على حفظ قائمة بأسماء يصدقها وأخرى يرفضها